

مغامرات إبراهيم في الأدغال

الجزء الرابع

قبائل الأدغال

تأليف

هشام الصياد

رسوم

محمد مصطفى

مكتبة العلم والإيمان

إبراهيم فتى فى مثل عُمرِكَ تقريباً، ذكى، على درجةٍ
عاليةٍ من الثقافة والاطلاع، شجاع، يهوى السفرَ والرحلات..
وفى هذه المغامرات يسافرُ (إبراهيم) وشقيقته
الصُغرى (الشيماء) مع والدهما الدكتور (مروان) أستاذ
علم النبات إلى الأدغال فى بعثةٍ علميةٍ استكشافيةٍ، وفى
هذه الرحلة يتعرفُ بطلنا على المزيد من المعلومات عن
الأدغال وما تحويه من أسرارٍ .

* رَاح (إبراهيم) وشقيقته (الشيماء) يتأملان
ذلك الشئ الذى سقطَ من فوق الشجرةِ أمامهما والذى لم
يكن سوى أحدِ أنواعِ النسانيسِ التى تعيشُ فى هذه
الأدغالِ وهو النسانسُ (العنكبوت) الذى رَاحَ يتفرسُهما
قليلاً قبلَ أنْ يلتقطَ بذراعِهِ أحدَ أغصانِ نباتاتِ اللبانا
المتسلقةِ شبيهةِ الحبالِ كأرجوحةٍ حيثَ قَذَفَ بنفسِهِ لمسافةٍ
خمسَ عشرةَ متراً ليتعلقَ بفرعِ شجرةٍ أُخرى وكأنَّهُ نجمٌ
للألعابِ البهلوانيةِ.

* راجع الجزء الثالث (صراع فى الأدغال)



واقتربتُ (الشَّيْماء) من شَقِيقِهَا قَائِلَةً :-

- لَقَدْ شَعَرْتُ بِالْفَزَعِ عِنْدَمَا رَأَيْتُهُ .

رَبَّتْ (إِبْرَاهِيم) عَلَى كَتِفِهَا فِي حَنَانٍ بَالِغٍ

وَهُوَ يَقُولُ :-

- لَا عَلَيْكَ يَا شَقِيقَتِي الْعَزِيزَةِ .

قَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَوَاوَصَلَ السَّيْرُ مَعَ شَقِيقَتِهِ بَحْثًا عَنْ

مَكَانِ الْمَعْسَكِ الَّذِي فَقَدَا أَثَرَهُ وَهُمَا يَسْمَعَانِ أَصْوَاتَ الطَّيُورِ

الْمُتَدَاخِلَةِ مَعَ صَوْتِ النَّسْنَاسِ الْأَحْمَرِ الْعَوَّاءِ وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ

مَخْلُوقَاتِ الْأَدْغَالِ صَخْبًا حَيْثُ إِنَّ لَهُ قَشْرَةً جَوْفَاءَ مِنَ الْعِظَمِ

فِي الْجِزْرِ الْعُلْوِيِّ لِمُزَامَرِهِ تُمْكِنُهُ مِنْ إِصْدَارِ هَذَا الصَّخْبِ

الَّذِي تُصَمِّمُ لَهُ الْأَذَانُ، وَذَلِكَ الصَّخْبُ الَّذِي أَحْدَثَهُ دَفْعُ جَمِيعِ

الْمَخْلُوقَاتِ بِالْغَابَةِ إِلَى الصِّيَاحِ أَوْ الصُّرَاخِ أَوْ الزَّئِيرِ مِمَّا

أَشْعَرَ (الشَّيْمَاء) وَشَقِيقَهَا بِالْفَزَعِ الشَّدِيدِ .

وَأَثْنَاءَ سَيْرِهِمَا ظَهَرَ أَمَامَهُمَا فَجَاءٌ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ

تُعْبَانُ (الْأَنَاكُودَا) الْمَارِدِ بِلَوْنِهِ الْأَسْوَدِ الْمَائِلِ لِلْأَخْضَرِ الرَّارِ

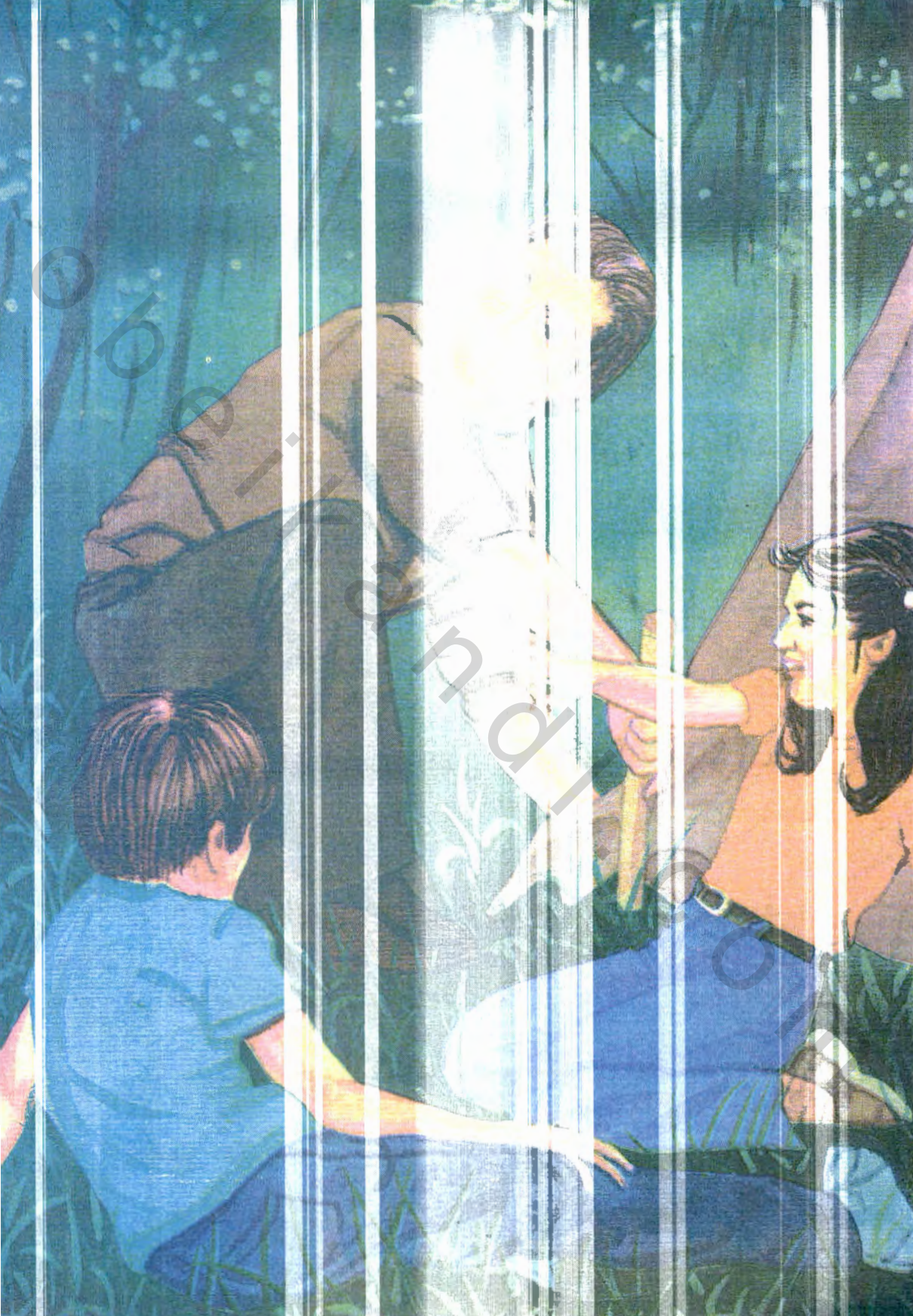


وطوله الذى يبلغ تسعة أمتار، وارتعدت فرأىهما وأدركا
أنها النهاية المحتومة.

فى هذه الأثناء كَانَ الدكتور (مروان) يَفحصُ بعضَ
نباتات المنطقة مع اثنين من أعضاء البعثة حيث رآح يقول
فى حماس :-

فى كل مكان بالأدغال توجد نباتات فوق، وحول
نباتات أخرى وأكثرها شيوعاً هي (الكروم المتسلقة) التى
تشبه الحبال وتسمى (الليافا) وهى تلتف مثل الثعابين
الضخمة، وأحياناً تنمو لها سيقان خشبية يبلغ سُمكها
(٦٠ سم) وطولها (١٨ متراً)، ومن أعلى تتشأبك من فرعٍ
إلى آخر، ومن قمة شجرةٍ إلى قمة شجرةٍ أخرى، وغالباً ما
تكون شبكة الليانا غزيرة لدرجة أنها تحمل شجرةً وتبقيها
قائمة إلى أعلى حتى ولو كانت اجتثت عند القاعدة .

قال هذه العبارة وصمت برهة ليلتقط أنفاسه ثم عاد
يقول وسط اهتمام زميليه :-



- والأكثر غرابة من الليانا هي النباتات الهوائية .

قَطَبَ زَمِيلُهُ حَاجِبِيهِ مُتَسَائِلًا :-

- مَا مَعْنَى النَبَاتَاتِ الْهَوَائِيَّةِ يَا دَكْتُور (مروان) ؟!

أَجَابَهُ دَكْتُور (مروان) بِقَوْلِهِ :-

- النَبَاتَاتِ الْهَوَائِيَّةِ مِثْلُ (الأوركيد والأشن)

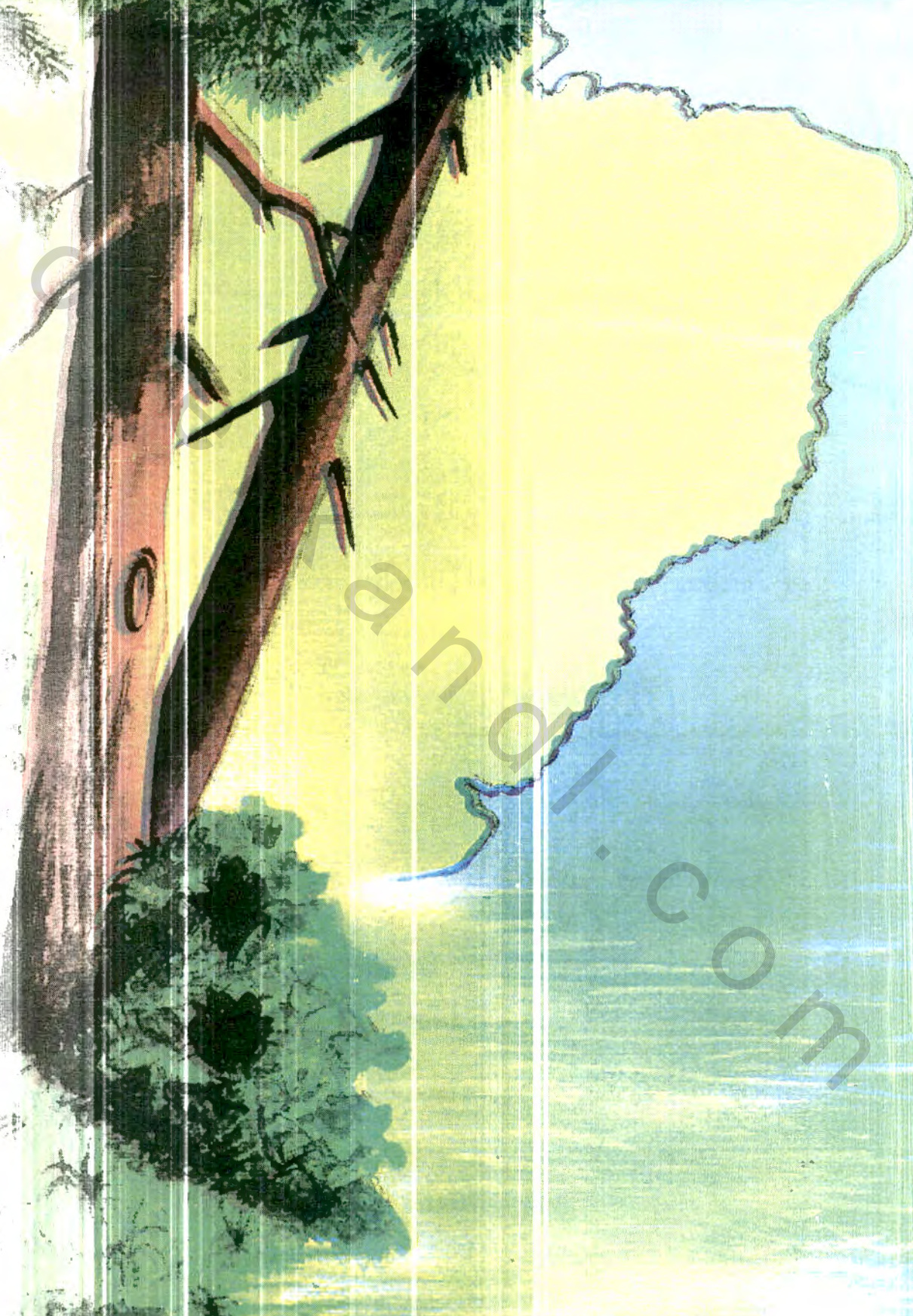
وهي تزدهرُ في الأماكنِ العاليةِ عند قممِ الأشجارِ بعيداً عن
تربةِ الأرضِ، وتتعلقُ جذورهاَ بالشقوقِ في غُصونِ الأشجارِ،
وبعد فترةٍ قصيرةٍ يتجمعُ الغبارُ من النباتاتِ المتعفنةِ ويُكوِّنُ
ببطءٍ تربةً مُغذيةً في حَدِّ ذاتها، ولهذا سُميت
بالنباتاتِ الهوائيةِ .

قَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَصَمَتَ بَرَهَةً ثُمَّ اسْتَطَرَدَّ يَقُولُ

فِي حِمَاسٍ :-

- وتبدو جميعُ الكائناتِ الناميةِ بالأدغالِ فوقِ الحجمِ المعتادِ،

فتنمو بعضُ أنواعِ النباتاتِ الزهريةِ إلى (١٢ متراً) تقريباً،



وَتَنَمُو بَعْضُ الْأَنْوَاعِ مِنْ فَصِيلَةِ الْبَنْفَسِجِ إِلَى حَجْمِ شَجَرِ
الْكُمَثْرِ، وَتَنْتَشِرُ فُرُوعُ شَجَرَةِ (الْغَرْبِينَا) مِثْلَ
شَجَرَةِ (الْبَلُوطِ)، وَيَنْمُو (الْبَامْبُ) إِلَى ارْتِفَاعٍ مِنْ
(٥٠ : ٧٠ قدماً) وَقَدْ يَنْمُو بِمِقْدَارِ ثَلَاثِينَ سَنْتِيْمِتْرًا فِي
الْيَوْمِ الْوَاحِدِ .

ظَلَّ الزَّمِيلَانِ يَسْتَمْعَانِ إِلَى حَدِيثِ الدَّكْتُورِ (مَرْوَانَ)
الْمَمْتَعِ دُونَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ (إِبْرَاهِيمَ) وَ (الشَّيْمَاءَ)
يُوَاكِهَانِ كَارِثَةً مَرْوَعَةً .

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ (إِبْرَاهِيمَ) وَ (الشَّيْمَاءَ)
يَقِفَانِ أَمَامَ ذَلِكَ الثَّعْبَانِ الضَّخْمِ الَّذِي فَتَحَ فَمَهُ الْمَتَسِعَ فَظَهَرَ
عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ فَكِّهِ صَفٌّ مِنَ الْأَسْنَانِ الْقَوِيَةِ الْمَقْوَسَةِ
قَلِيلًا وَالْمَنْحَدِرَةِ تَجَاهَ الْحَلْقِ، وَقَبْلَ أَنْ يَهْمَّ أَحَدُهُمَا بِالِابْتِعَادِ
اتَّجَهَ الثَّعْبَانُ نَحْوَهُمَا فِي سُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ، وَلَكِنْ فَجَاءَ انْتِفَاضٌ
كَمَنْ أَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ ثُمَّ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ قَتِيلًا، وَهَذَا كُلُّ
شَيْءٍ، وَشَعَرَ (إِبْرَاهِيمَ) وَشَقِيقَتُهُ بِالْدهْشَةِ الشَّدِيدَةِ،



وَفَجَاءَ ظَهَرَ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ شَخْصٌ بِدَائِي يَضَعُ عَلَى
 النِّصْفِ السُّفْلِيِّ مِنْ جَسَدِهِ زِيًّا مِنْ رِيَشِ الْبَبْغَاوَاتِ وَيَحْمِلُ
 فِي يَدِهِ قَازِفَةً طُولُهَا حَوَالِي ثَلَاثَةِ أَمْتَارٍ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْبُوبَةٍ
 مُجَوَّفَةٍ مِنَ الْقَصَبِ الْبَرِيِّ وَمُلْتَصِقَةٍ فِي غُلَافٍ حَشَائِشِ
 الْبَامْبُو وَيَبْلُغُ نِصْفَ الْقَطْرِ الدَّاخِلِي لِلْأَنْبُوبَةِ حَوَالِي سِتِّيمِتر
 وَنِصْفٍ، وَبِهَا أَجْسَامٌ صَغِيرَةٌ حَادَةٌ مِثْلُ الْإِبْرِ صُنِعَتْ مِنْ
 الْعُرُوقِ الْوَسْطِيَّةِ لِأَوْرَاقِ النَّخِيلِ وَطُولُهَا حَوَالِي (٣ سِتِّيمِتر)
 وَسُمُكُهَا أَقَلُّ مِنْ مِترَيْنِ مَطْلَى طَرَفُهَا بِالسَّمِّ، وَعَلَى الْفَوْرِ فَهَمَّ
 (إِبْرَاهِيمُ) كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ نَفَخَ هَذَا الشَّخْصُ الْبِدَائِي الْأَنْبُوبَةَ
 فَانْطَلَقَتْ مِنْهَا الْقَذِيفَةُ السَّامَةُ نَحْوَ الثَّعْبَانِ فَأَرْدَتْهُ قَتِيلًا .
 وَشَكَرَهُ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَى حُسْنِ صَنْيعِهِ وَأَخَذَهُمَا
 الْبِدَائِي إِلَى (الْمَالُوكَا) وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَنْزِلٍ مَصْنُوعٍ مِنْ
 الْبَامْبُو وَقَدْ يَصِلُ طُولُهُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ مِترًا، وَعَرَضَهُ
 أَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ مِترًا،



وهو يرفعُ في الغالبِ فوقِ الأرضِ مُحملاً على أعمدةٍ
كنوعٍ من الوقايةِ ضد الفيضاناتِ والزواحفِ ويُصنعُ السَّقْفُ
من القشِّ، وله بروزُ تصلُ إلى الأرضِ تقريباً، وهناك فتحة
صغيرة عند كلِّ طرفٍ تَسمحُ بمرورِ الضوءِ وتُستعملُ
كمدخلٍ ومخرجٍ ...

واستقبلهما أهلُ القبيلةِ بحفاوةٍ بالغةٍ وقدموا لهما مزيداً
من الطعامِ اللذيذِ واستغلَّ (إبراهيمُ) هذه الفرصةَ وراحَ
يصفُ لأهلِ القبيلةِ منطقةَ المعسكرِ الذي فقدَ أثره حتى
يُعيدهما إلى هناك وبالفعلِ نجحَ الأهالي في إعادتهما إلى
معسكرهما مرةً أخرى حيثُ كانَ والدُهما الدكتورُ (مروان)
قلِقاً بشأنيهما كثيراً ووعدته (الشَّيْماء) ألا تعصى أوامره
مرةً أخرى وأكملَ الجميعُ رحلتهم المثيرةَ داخلَ الأدغالِ



الناشر: مكتبة العلم والإيمان

ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ

تليفون : ٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع : ١٠٥٢٦

الترقيم الدولي : ISBN 977.308.020.x

جمع وإخراج : وحدة تكمييع جرافيك

بمكتبة العلم والإيمان للنشر والتوزيع

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير : يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر .